وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

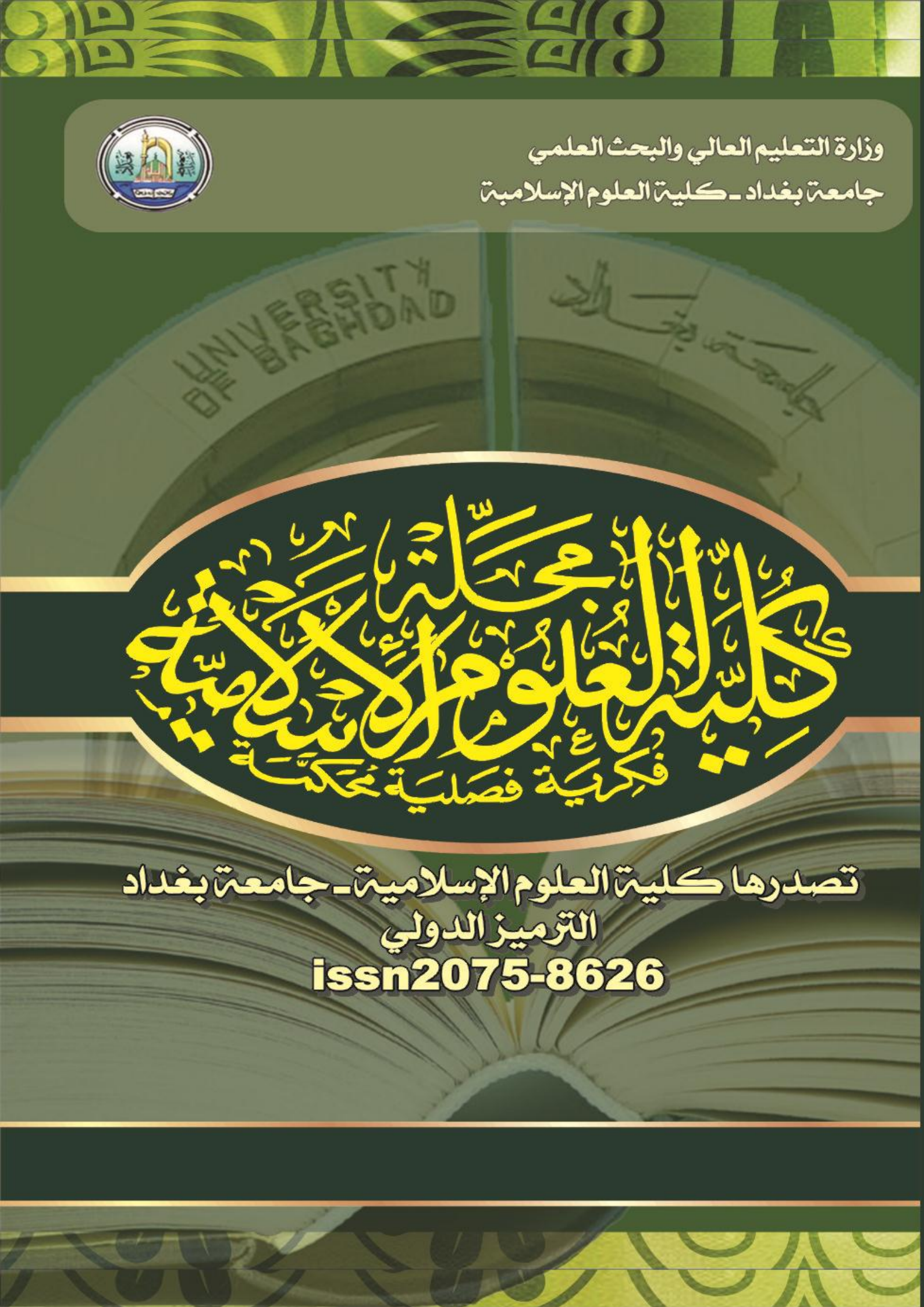


# مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626

وزارة التعليم العالي والبحث
العلمي
جامعة بغداد
كلية العلوم الإسلامية

# مجلة كلية العلوم الإسلامية

تصدرها
كلية العلوم الإسلامية

جامعة بغداد

القسم الأول
العدد ٢٠

# المحتويات


| الموضوع | الباحث | الصفحة |
|---|---|---|
| الجرائم ضد النسل في الشريعة والقانون | أ.د. عبد الله الجبوري | ١-٤٩ |
| الاستئذان وحكمه الشرعي | د. محمد احمد مطر الدليمي | ٥١-١١٨ |
| حضانة الطفل وحمايته في الفقه الإسلامي | م.م. نافع حميد صالح | ١١٩-١٤٧ |
| بيع العينة في الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها المعاصرة | د. محمد عطشان عليوي المعموري | ١٤٩-١٨٧ |
| التكييف الشرعي لزكاة العقار المعد للبيع | د. خيري شاكر محمود<br>د. أسماء نوري مزهر | ١٨٩-٢٢٦ |
| التترس وأحكامه في الفقه الإسلامي | د. ساجدة طه محمود الفهداوي | ٢٢٧-٢٩٣ |
| أحكام الزنديق والألفاظ ذات الصلة في الفقه الإسلامي | د. خالد أحمد الصالح | ٢٩٥- |

# المحتويات


| الموضوع | الباحث | الصفحة |
|---|---|---|
| الجنسية الرحمية دراسة تحليلية لأحكام قانون الجنسية العراقية رقم ٢٦- لسنة ٢٠٠٦ | م.م. نافع بحر سلطان | ٥١٧-٥٧٧ |
| آيات الاعتصام بالله وبكتابه العزيز – دراسة تحليلية | د. مهند محمد صالح عطية الحمداني | ٥٧٩-٦٢١ |
| آيات الرياح في القرآن الكريم – دراسة تحليلية وموضوعية | د. سعد محمد حسن الزبيدي | ٦٢٣-٦٨١ |
| علم مختلف الحديث وتطبيقاته في أحاديث العدوى | د. سعيد عزاوي | ٦٨٣-٧٣٢ |
| الرفق بالحيوان في ضوء السنة النبوية | د. سامر سلطان محمد | ٧٣٣-٧٥٩ |
| تقوية الحديث الضعيف | د. ندى عبد الله خليل | ٧٦١-٨٠٦ |
| تقديس اليهود في الفكر الصهيوني وموقف الإسلام منه | د. حسين علي عبد الله | ٨٠٧-٨٤٠ |
| الخوارج – فرقهم وأشهر آرائهم | د. ياسين خضير مجبل | ٨٤٢-٨٧٩ |

| | | |
|---|---|---|
| معركة البويب | عماد علي دايح الشمري | ٨٨٠-٩٠٧ |
| عباد بن نسيء الكندي ودوره في الفكر العربي الإسلامي | د. عبد الباسط عبد الرزاق الآلوسي | ٩٠٩-٩٣٨ |
| دراسات بلاغية في سورة الغاشية | م.م. أركان رحيم جبر | ٩٤٣-٩٥٨ |
| مفهوم النفاق وصفات المنافقين في القرآن الكريم | د. خميس عبد الله علي | ٩٥٩-٩٩٧ |
| الائتلاف وأثره في النظم القرآني | د. محمد فرج توفيق | ٩٩٩-١٠٢٧ |

# رعاية اليتيم

# في المنظور الإسلامي

**أ.م.د. أنس عصام إسماعيل**

كلية التربية للبنات

جامعة بغداد

٢٠٠٨ ٢٠٠٩

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فقد دعيت إلى إلقاء بحث عن رعاية اليتيم في مركز البحوث النفسية والتربوية . فاستعنت بالله تعالى وشرعت في كتابة بحث أوضح فيه معنى اليتيم وحاله واعتناء القرآن الكريم به .لذلك قصدت أن يكون عنوان بحثي المتواضع هذا ( رعاية اليتيم في المنظور الإسلامي )و حيث اختلطت علينا الأوراق في زمن الحوادث والكوارث والأسلحة الفتاكة وكلها تحصد الرجال حصدا فوق ما نعانيه في بلدنا الجريح هذا ، من الحروب الأهلية والطائفية وانعدام الأمن ، وبدأ البحث في حل مشكلة الأيتام في زمن صار فيه المجتمع يتيما لا راعي له ، وعندما تناولت هذا الموضوع استجدت لي قضية أخرى وهي موضوع الأرامل ، وهي قضية لا تنفك عن قضية الأيتام فكيف يمكننا أن نعالج مشكلة اليتيم ونترك أمه ،ولذلك صار موضوع البحث أوسع حيث جعلت فيه فصلا خاصا بالأرامل تناولت فيه بعض الحلول التي يمكن للمجتمع أن يطبقها في واقع حياته للقضاء على هذه المشكلة العميقة ، وقد قسمت بحثي هذا على فصلين تسبقهما هذه المقدمة وتليهما خاتمة سجلت فيها خلاصة البحث وأهم النتائج التي توصلت إليها .

وقد تناولت في الفصل الأول معنى اليتيم لغة واصطلاحا واهتمام القرآن الكريم بموضوع اليتيم ، وفضل رعاية اليتيم ، وتناولت في الفصل الثاني معنى الأرملة لغة واصطلاحا وحاجتها إلى

الرعاية والعناية ، ثم شرعت في حل مشكلة زيادة عدد الأرامل في المجتمع اليوم ، وكيف يمكننا التصدي لهذه المشكلة الكبيرة ووجوب تعاون جميع أفراد المجتمع للقضاء على هذه المشكلة لحين تجاوز هذه المحنة .

ثم تناولت في خاتمة البحث أهم النتائج والتوصيات التي خرجت بها وأسأل الله تعالى أن يوفقني في بحثي المتواضع هذا وان يجعله خالصا لوجهه الكريم ، إنه نعم المولى ونعم النصير.

## الفصل الأول

## المبحث الأول

معنى اليتيم

اليتيم لغة : ( اليتيم في اللغة المنفرد فقيل لمن مات أبوه من بني آدم يتيما ، وهو في البهائم الذي ماتت أمه )[1] قال تعالى :( إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً)[2]

و إننا نلحظ أن العرب أطلقت اسم اليتيم على من لا راعي له ففي بني آدم أن الذي يتحمل مسؤولية الأطفال من كسب المعيشة والدفاع عنهم وحمايتهم هو الأب ، وفي البهائم الذي يطعم الصغار ويدافع عنهم ويحرسهم هي الأم ، لذلك أطلقت العرب اسم اليتيم على فاقد الأب وليس فاقد الأم ، لذلك يمكن ارجاع كلمة اليتيم على أساس فقد المعيل والراعي وهي قريبة من المعنى اللغوي فاليتيم هو المنفرد عن مصدر الرعاية والحماية . ( واشتقاق اليتيم من الإنفراد ،ومنه الدرة اليتيمة أي المنفردة بالحسن ،وفعله من باب ضرب وهو قاصر وأطلقه العرب على من فقد أبوه في حال صغره كأنه بقي منفردا لا يجد من يدفع عنه،ولم يعتد العرب بفقد الأم في إطلاق وصف اليتيم إذ لا يعدم الولد كافله،ولكنه يعدم بفقد أبيه من يدافع عنه وينفق عليه، وقد ظهر مما راعوه في الاشتقاق أن الذي يبلغ

---

[1] معاني القرآن /ج٢ /ص ٢٦ وينظر القرطبي ج٢ /ص١٦

[2] النساء /١٠

مبلغ الرجال لا يستحق أن يسمى يتيما إذ قد بلغ مبلغ الدفع عن نفسه وذلك هو إطلاق الشريعة لاسم اليتيم ) [١]

وأجد هنا أن العرب قد أطلقت اسم اليتيم على فاقد الأب وليس فاقد الأم لأن الذي يفقد امة يستطيع أن يستظل بحماية أبيه أما من فقد أباه فإنه وأمه يحتاجان لمن يحميهما ، ولذلك كان فاقد الأب هو اليتيم .وإذا قلنا فيما سبق أن اليتيم هو فاقد الأب إذ ليس له من يحميه وينفق عليه ، فإننا نجد أن القرآن الكريم قد اعتبر اليتيم يتيما وإن كان غنيا بل مهما بلغ من الغنى ، بدليل قوله تعالى : (وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ )[٢] والآية تدل على أن اليتيم قد يكون غنيا وهو لا يزال يتيما.وقد استشهدت بهذه الآية لأدفع قول القائل أن اليتيم يحتاج إلى المال والطعام والملبس ،وهذا متوفر في دور الأيتام الموجودة حاليا في جميع دول العالم ،مع تحفظي على هذا الرأي لأسباب عدة منها: -

١ -إن الإنسان السوي لا يحتاج إلى الطعام والملبس والسكن فقط ، وهذه مع كونها حاجات ضرورية إلا أن اليتيم يحتاج إلى الرعاية النفسية والتربوية و الإيمانية ، ليكون عنصرا نافعا في المجتمع ، أما ما نجده في دور الأيتام اليوم ، أنها تقدم لهم الطعام والمسكن والملبس ولا شيء بعد هذا ، بل نجد عندهم نقصا في الجانب الروحي بشكل واضح جدا [٣]

---

[١] التحرير والتنوير /ج٣ /ص ٣١٦

[٢] من الآية ٦ من سورة النساء .

[٣] وهذا علمته من خلال زياراتي المتكررة لدور الأيتام .

٢ - إن اليتيم يبحث دائما عن اللجوء إلى قوة تحميه في خضم هذه الحياة الصعبة ،أما أن يلتجئ إلى إدارة الملجأ مع هذا العدد الكبير من الأيتام ممن يعانون معاناته ، فلا يحقق له الغرض المنشود ، ولا يمكن أن تعوض إدارة الملجأ هؤلاء الأطفال شعورهم بفقد الحامي لهم وهو الأب .

٣ - إن الأب الطبيعي يلاعب ابنه أحيانا ويؤدبه أحيانا أخرى ، يجلس معه يناقشه أيام مراهقته ، يبحث عن اهتماماته ، فهو يتفاعل معه في كل أطوار حياته ،فهل يمكن تحقيق هذا في ملاجئ الأيتام ؟ بل إننا نشكر الله - تعالى – إذا سلمت مخصصات الأيتام من السرقة بطريقة أو بأخرى [١]

٤ - إن نظرة سريعة إلى خريجي وخريجات دور الأيتام في جميع المجتمعات وأخص منها مجتمعنا ، كم هي نسبة المتخلقين منهم بأخلاق الإسلام ؟ وكم منهم صاروا من فاقدي القيم والمبادئ ؟ والجواب لا شك معروف لديكم ، إنه الضياع المعنوي والروحي ، وبالتالي صار الكثير منهم من العناصر المفسدة في المجتمع بينما هم لم يقترفوا ذنبا سوى أنهم فقدوا آبائهم .

٥ - وإذا كانت دور الأيتام تقدم الطعام والشراب والمسكن والملبس ، فماذا يمكن أن تقدم لليتيم الغني ؟ وقد قلنا أن القرآن الكريم قد أعتبر اليتيم يتيما وأن كان غنيا ، وقد سمى العرب فاقد الأب يتيما سواء كان غنيا أو فقيرا فماذا يمكن أن تقدم لهم ملاجئ الأيتام .

---

[١] وهذا ليس من باب الافتراء وإنما لما علمته من زياراتي لدور الأيتام ،وقد ذكرت هذا في أحد المؤتمرات العلمية ، وبعد المؤتمر بأيام ظهرت فضيحة دار الحنان لشديدي العوق .

٦ - وأخيرا وليس آخرا ، فلو وجدنا عائلة تتكون من أربعة أو خمسة أطفال مع الأم والأب ثم فقد الأب ، فماذا سنفعل هل نأخذ الأطفال إلى ملجأ الأيتام ونرمي بأمهم في دور العجزة والمسنين بعيدا عن أطفالها ، أم نأخذها معهم إلى دور الأيتام ، أم نعطيها أطفالها لتأخذهم إلى حافات الطريق تستجدي بهم ؟ ولا أجد حلا لمئات بل ألآلاف من هذا النوع من ألأيتام الذين فقدوا ألأب ولم يفقدوا أمهم ، في ظل قوانين دوائر الدولة لاسيما دوائر وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، وإذا كان الحل كما يعتقد البعض أن تخصص الدولة لهم شيئا من المال ( للعوائل التي فقدت الأب ) فقد عدنا إلى نقطة الصفر عندما قلنا أن اليتيم هو فاقد الأب وليس فاقد الأم أو المال .

وهناك من بالغ في إطلاق اسم اليتيم فأطلقه على الصغير والكبير ، باعتبار أنه مشتق من معنى الإنفراد أي انفراده عن أبيه ، ولا يخفى أن هذا القول جمود على توهم أن الانفراد حقيقي ، وإنما وضع اللفظ للانفراد المجازي ،وهو انعدام الأب المنزل منزلة بقاء الولد منفردا .والأصل كما قلنا أن الانفراد هو عن مصدر القوة والرعاية والحماية ، وإلا فإن له أما وعشيرة ، لذلك لا أرى من كبر ثم فقد أباه يتيما ، بل قد يكون الأب يتيما ضمن هذا المصطلح فإذا شاخ الأب وفقد ابنه البالغ العاقل فقد تيتم بمعنى انفرد عن مصدر القوة والرعاية والحماية . ولا شك أن هذا من باب المجاز .[1]

[1] ينظر التحرير والتنوير ج٣ /ص ٣١٧

## المبحث الثاني

## اهتمام القرآن الكريم بالأيتام

إذا نظرنا إلى القرآن الكريم وجدنا أنه قد تناول موضوع اليتيم في أكثر من عشرين موضعا ، وقد تناول موضوع اليتيم منذ بداية النزول فنجد أنه قد ذكره في السور المكية مثل (الضحى، الماعون ، الفجر ، البلد ) وهذا يعني أن مشكلة الأيتام كانت تحز في نفوس عقلاء القوم أولا ، ولأهمية هذا الموضوع ثانيا ، لذلك تناول القرآن الكريم موضوع اليتيم منذ بداية النزول .

إن الله -سبحانه وتعالى - عندما يكتب على الأبناء فقدان الآباء فإنه يشرع لهم بحكمته وعدله من الشرائع ما يعوضهم عما فاتهم من الرعاية والحماية ، بل أن الله – تعالى – قد جعل خاتم أنبيائه ورسله يتيما ليشعر بحالهم وليكون قلبه معهم ، فقال – تعالى – (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى)[1] وفي نهاية السورة قال : (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) [2] فكما أن الله – سبحانه وتعالى – هيأ لك من يؤويك في صغرك ويحسن إليك ، فأنت مطالب بعدم قهر اليتيم وفاء لكرم الله – تعالى – معك في صغرك ، وسنتناول اهتمام القرآن الكريم بالأيتام بشيء من التفصيل :

كما هو معلوم فإن كل أنظمة الجاهلية تعتمد على قانون الغلبة للأقوى ، كحال فرائس البهائم .فالقوي يأكل الضعيف ، ولا شك أن الضعيف في المجتمع هو اليتيم والمرأة ،لذلك يؤخذ حقها عنوة أو خديعة على مر العصور ، فجاء القرآن الكريم بتشريعاته ليرفع

---

[1] الضحى /٦ .

[2] الضحى /٩ .

عنهما الغبن والحيف فأوصى بهما في العديد من المواضع ، فقال – تعالى – (وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ )[1] وقال –تعالى - : (وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ )[2] ونلاحظ في الآيتين الماضيتين نهي عن أكل مال اليتيم بقوله : ( ولا تقربوا ) ومعلوم أن الأمر بعدم الاقتراب من مال اليتيم له دلالته في الابتعاد عن مقدمات أكل مال اليتيم وليس فقط عن الأكل منه . كما في قوله – تعالى - : (وَلاَ تَقْرَبُواْ الزنا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً ) [3]ويذكر العلماء أن قوله تعالى : ( ولا تقربوا الزنا ) أي ابتعدوا عن مقدمات الزنا من الاختلاط المخالف للشرع واللمس والتقبيل وغيرها فكلها من مقدمات الزنا فأمرنا الله –تعالى – بترك المقدمات التي تؤدي إلى الزنا .والآية التي نهت عن الاقتراب من الزنا جاءت قبل الآية التي نهت عن الاقتراب من مال اليتيم . فكانت الصيغة التي نهى الله –تعالى – بها عن الزنا هي نفس الصيغة التي نها بها عن أكل مال اليتيم .

واليتيم ضعيف في الجماعة بفقده الوالد الحامي والمربي، ومن ثم يقع هذا الضعف على المجتمع المسلم ، حيث يجعل الإسلام التكافل الاجتماعي قاعدة نظامه الاجتماعي ، وكان الضعاف من الأيتام والنساء قد ضاعت حقوقهم في المجتمعات الجاهلية ، وكثرة التوجيهات الواردة في القرآن الكريم تشي بما كان فاشيا في تلك

---

[1] الأنعام / من الآية ١٥٢ .

[2] الأسراء / من الآية ٣٤ .

[3] الإسراء /٣٢

المجتمعات ، حتى انتدب الله – تعالى – يتيما كريما فيه ، فعهد إليه بأشرف مهمة في الوجود حين عهد إليه بالرسالة إلى الناس كافة .

وقد جعل الله – سبحانه وتعالى – من مهام الخضر – عليه السلام – أن يرعى مالا لغلامين يتيمين في المدينة التي أبت أن تضيفه مع موسى – عليه السلام - ، فنجد في قوله – تعالى - : (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً ) [1] فنجد في هذه الآية الكريمة أكثر من إشارة .

الأولى : رعاية الله – سبحانه وتعالى – لذرية الرجل الصالح بعد موته ، فلا يخشى الصالحون على أولادهم إذا ما تركوهم ضعافا وأيتاما في هذه الحياة الدنيا .

الثانية: رعاية الله – سبحانه وتعالى – لهم ولو عن طريق إرسال الخضر –عليه السلام – إلى بلد آخر ليحمي لهم مالهم ، فالأحرى بنا أن ننظر بعين الاهتمام إلى أيتامنا فلا نضيع أموالهم ، بأن تودع في البنوك الربوية ( او ما يسمى ببنك رعاية القاصرين ) .

الثالثة : سبحانه القادر الرازق له أن يرزقهم بعد بلوغهما بمال أكثر من مالهم ، ولكن سنته – تعالى – جارية على الأيتام وعلى غيرهم بضرورة العمل والكسب والأخذ بالأسباب (فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا) . ثم يقرر في نهاية المطاف (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي).

---

[1] الكهف /٨٢

الرابعة : مما يؤكد أن الله - تعالى – جعل اليتيم يتيما وإن كان غنيا فقال (وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا ) والكنز هو المال الكثير وليس الدراهم المعدودة . أو المبالغ التافهة كما هو معلوم من لغة العرب .

ونجد في مكان آخر من التنزيل الشريف أن الله – تعالى – قد امتدح المؤمنين لأنهم يطعمون الطعام للأيتام فقال في محكم كتابه العزيز : (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً) [١] ولقد أثار القرآن الكريم موضوع الأيتام منذ بداية التنزيل ووضع له الحلول اللازمة إلا أنها كانت على شكل توصيات عامة وخطوط عريضة ، وإثارة الموضوع تؤدي إلى فتح أذهان الناس إلى هذا الموضوع وتوجيه أنظارهم له . وتهيئة هذه الأذهان لاستقبال ما هو مطلوب منهم في هذا المجال ، وذلك نجده في العهد المدني عندما نزلت الآيات التي تنهى عن القرب من مال اليتيم نجد أن الصحابة الكرام أسرعوا فعزلوا أموالهم عن أموال الأيتام الذين تحت رعايتهم .[٢]

ونجد أن القرآن الكريم قد شدد في موضوع الأيتام لا سيما في الأخذ من أموالهم لعلمه – تعالى – بضعفهم وعجزهم عن الدفاع عن حقوقهم ، والآيات التي أكدت على حفظ حقوق الأيتام وأموالهم كثيرة مثل :

---

[١] الإنسان /٨

[٢] ينظر أبن كثير ج١ /ص ٥٨١

١ - قوله تعالى : (وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا)[١]

٢ - قوله تعالى : (وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً)[٢]

٣ - قوله تعالى : (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) [٣]

٤ - قوله تعالى : (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ)[٤]

٥ - قوله تعالى : (لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ والملائكة وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) [٥]

---

[١] الأنعام / من الآية ١٥٢

[٢] الإسراء /٣٤

[٣] الضحى /٩.

[٤] البقرة /من الآية ٨٣ .

[٥] البقرة /١٧٧ .

٦ - قوله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ) [١]

٧ - قوله تعالى : (وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً) [٢]

٨ - قوله تعالى : (وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَن يَكْبَرُواْ وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ)[٣]

٩ - قوله تعالى : (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً)[٤]

١٠ -قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً)[٥]

١١ -قوله تعالى : (وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً)[٦]

---

[١] البقرة /٢١٥ .

[٢] النساء /٢ .

[٣] النساء / من الآية ٦ .

[٤] النساء /٨.

[٥] النساء /١٠ .

[٦] النساء /٣٦ .

١٢ -قوله تعالى : (وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [١]

١٣ -قوله تعالى : (مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [٢]

١٤ -وإذا نظرنا نظرة عامة إلى هذه الآيات الكريمة نجد أن نصفها تقريبا تحدث عن أكل مال اليتيم والنصف الآخر تحدث عن إعطاء اليتيم من مال الله مع غيرهم من الأصناف كالمساكين والفقراء وابن السبيل ، ومن هنا زاد نصيب الأيتام من التأكيد على حقهم من بين طبقات المجتمع ، فاليتيم يحتاج إلى الرعاية كما أسلفنا – من حيث هو يتيم – ويحتاج إلى الرعاية في حال الفقر والحاجة إلى المال .

فهو (أي اليتيم ) واقع بين حالين ، حال الفقر والحاجة ، وحال الغنى مع الضعف وفي كليهما يحتاج إلى الرعاية .

( وما تزال أموال اليتامى تؤكل بشتى الطرق ، وشتى الحيل ، من أكثر الأوصياء ، على الرغم من كل الاحتياطات القانونية ، ومن رقابة الهيئات الحكومية المخصصة للإشراف على أموال القصر . فهذه المسألة لا تفلح فيها التشريعات القانونية ، ولا الرقابة الظاهرية

---

[١] الأنفال /٤١ .

[٢] الحشر /٧ .

.. كلا لا يفلح فيها إلا أمر واحد .. التقوى .. فهي التي تكفل الرقابة الداخلية على الضمائر ، فتصبح للتشريع قيمته وأثره)[1]

[1] في ظلال القرآن / ج٢ / ص٤٢ .

## المبحث الثالث

## فضل رعاية اليتيم

والأحاديث النبوية الشريفة في هذا الباب كثيرة ، ولا فائدة من تكرارها ، وسأكتفي بذكر بعضها ، ولو ذكرنا حديثا واحدا لكفى ، فالحبيب المصطفى هو المتحدث ، ويكفينا منه كلمة . فما بالك بعدد من الأحاديث وأولها :

ما جاء عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ( كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة ، وأشار بالسبابة والوسطى ) [١] وفي قوله : ( له أو لغيره ) فالذي له أن يكون قريبا له كجده وأمه وجدته وأخيه وأخته وعمته وخالته وغيرهم من أقاربه ، والذي لغيره أن يكون أجنبيا .

وقال – صلى الله عليه وسلم - : ( اجتنبوا السبع الموبقات قالوا : يا رسول الله وما هن ، قال :الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا واكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات ) [٢]

وهذان الحديثان يجمعان أهل الخير والصلاح على رعاية اليتيم فالأول منهما يرينا منزلة كافل اليتيم والثاني يرينا منزلة آكل مال اليتيم . واستطيع القول أن هذين النصين الشريفين هما السور الخاص بموضوع الأيتام من المبتدأ إلى المنتهى .

---

[١] صحيح مسلم / كتاب الزهد والرقائق / باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم / رقم الحديث ٥٢٩٦ .

[٢] صحيح مسلم / كتاب الإيمان / رقم الحديث ١٢٩ . وينظر صحيح البخاري / كتاب الحدود / رقم الحديث ٦٣٥١ . وينظر ابن كثير ج٢ / ص ٢٢٢ .

وهناك أحاديث بينهما كقوله – صلى الله عليه وسلم - : ( ما قعد يتيم مع قوم على قصعتهم فيقرب قصعتهم الشيطان )[١]

وقد ذكر العلماء والمفسرون كلاما وتفصيلا في موضوع مخالطة مال اليتيم وكيفية إصلاحه . ولكني آثرت أن لا أدخل في التفاصيل الفقهية ،وذلك لسببين .

أولهما :إن بحثي المتواضع هذا ليس بحثا فقهيا،بل هو لبيان حاجة المجتمع إلى رعاية الأيتام لا سيما في مثل هذه الظروف .

وثانيهما : من أراد أن يكفل يتيما فلن يعجز عن السؤال في تفاصيل معاملته أو كيفية التصرف بأمواله . وكتب التفسير والفقه والحديث قد فصلت هذه الأمور تفصيلا كبيرا .[٢]

وقد شرعت الدول والحكومات في الآونة الأخيرة ، في فتح دور للأيتام لضمان معيشتهم ، وقد قمت بصحبة عدد من ألأساتذة والطلبة بزيارة دور الأيتام الموجودة في بغداد ورأيت ما تقشعر منه الأبدان وتشيب منه الرؤوس من الظلم وأكل أموالهم والتجارة بالأعراض ، وهي في الحقيقة دور لتخريج اللصوص والمنحرفات خلقيا إلا ما رحم ربي . ودور الأيتام عندنا مرتبطة بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية وكان الأحرى بها أن ترتبط بوزارة العدل أو بوزارة الأوقاف سابقا ، وعلى كل حال . فكل هذه الحلول ترقيعية وليست حقيقية . وما لم نعد إلى الحلول القرآنية أو الإسلامية فلن نصلح من

---

[١] رواه الطبراني في الأوسط ج ٧ / ص١٦٣ وفيه الحسن بن واصل وهو الحسن بن دينار وهو ضعيف لسوء حفظه وهو حديث حسن والله أعلم .

[٢] ينظر على سبيل المثال لا الحصر : القرطبي ج٣ / ص٦٠ وج٥ /ص ٥٣ وج٢٠ /ص ٦٣ وج٢٠ / ص٩٠ والبيضاوي ج١ / ص ٥٣٤ .

حال الأيتام شيئا ، ومما زاد الطين بلة في هذه الأيام هو زيادة عدد الأيتام بشكل كبير جدا ، ولا يمكن لهذه الدور أن تستوعب هذه الأعداد من ألأيتام أولا ، ولعدم كفايتها من الناحية الأخلاقية والتربوية ثانيا . فالأيتام اليوم في هذا البلد الجريح أمانة في أعناق المؤمنين والمخلصين من أبناء البلد . والمشكلة قائمة ما لم تقدم لها الحلول الواقعية والمنطقية ، وبأسهل التكاليف . وقبل أن نشرع في وضع الحلول لابد من ذكر بعض الأمور منها :

١ - من القواعد الأصولية تقديم الضرر العام على الضرر الخاص ( أي نقبل بالضرر الخاص من أجل التخلص من الضرر العام ) وهذا يعني أن ما تعانيه الزوجة الأولى من الضرر بسبب التعدد هو أقل ضررا من زيادة عدد الأيتام والأرامل في المجتمع.

٢ - المشكلة الصغيرة عندما تترك قد تتفاقم وتكبر وحينئذ يصعب حلها .

٣ - الأخطاء الفردية لا تعم الجميع.فمن أخطأ في تعامله مع زوجتين أو أكثر فهذا لا يعني أن الجميع سيقعون في الخطأ .

٤ - ومن القواعد الأصولية أن المصلحة العامة تقدم على المصلحة الخاصة فمصلحة الزوجة الأولى في بقائها الزوجة الوحيدة للزوج لا تقدم على مصلحة المجتمع .

٥ - من القواعد الفقهية (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب)[1] فإذا كنا نعتقد أن رعاية الأيتام واجب علينا ولم نستطع أن نحقق

[1] ينظر فقه العبادات للشافعي/ ج١ / ص٥٢٠ .وينظر شرح منتهى الإرادات / ج١ / ٢٨٧ .

الرعاية إلا بإشاعة التعدد فسيكون التعدد واجب في هذه الحالة .

٦ - كل أمر جديد يحصل فيه أخطاء ولكن هذا لا يعني إلغاء محاولات التجديد

٧ - الانسياق وراء العواطف لا يقدم الحلول بل يبقيها على حالها . وعلينا تقديم الحلول بدل البكاء على واقع الأيتام .

## الفصل الثاني: يتيم الأب والأرملة

## المبحث الأول

## الحلول المقترحة لحل مشكلة الأيتام

لا يخفى على أحد ما يعانيه مجتمعنا اليوم من زيادة مذهلة في عدد الأيتام قد تفوق أي عدد وصل إليه في الماضي القريب .وهذا ناتج عن عدة أسباب منها :

١ - الحروب التي خاضها الشعب العراقي مع الجيران وفقدان العدد الكبير من أبنائه ، والكثير منهم تركوا الأيتام ورائهم . فقد خاض العراق خلال الأربعين عاما الماضية عدة حروب من أهمها الحرب العراقية الإيرانية وحرب الخليج والحرب التي أدت إلى احتلال العراق .

٢ - الأعمال الإرهابية التي طالت الكثير من أبناء الشعب العراقي ، من اغتيالات ومفخخات وقذائف الهاون وإطلاقات النار العشوائية التي يطلقها المحتل عل أبناء شعبنا لا سيما في الطرق العامة والخارجية .

٣ - المعارك الطائفية أو الحرب الأهلية التي حصلت في بعض مناطق بغداد وغيرها من المحافظات وفي الغالب يكون القتلى من الرجال .

٤ - الحوادث العرضية كحوادث السير أو حوادث الصعق الكهربائي ، أو التعامل الخاطئ مع المكائن والمعدات ، وأغلب ضحاياها من الرجال حيث أن غالب الأيدي العاملة عندنا من الرجال .

٥ - ما تعرض له أبناء شعبنا من الظلم والاضطهاد على أيدي الحكام الظلمة ،فمن مات شنقا ومن مات تحت التعذيب ،يضيف حلقة أخرى من حلقات فقدان الرجال في مجتمعنا .

وهذا غيض من فيض من معاناة هذا الشعب الصابر المحتسب، لذا يستدعي الأمر من العقلاء النظر الثاقب لحل هذه المشكلة والتي ستتفاقم بمرور الأيام لتصبح كارثة إنسانية ، عندما نعلم أننا تجاوزنا المليوني يتيم في هذا البلد [1]

إن عدد دور الأيتام لا ولن تكفي لعشر معشار ما عندنا من العدد الكبير ، ونحتاج لبناء دور جديدة وعدد كبير ، ويتطلب منا عدة سنوات لباء هذه الدور مع عدد كبير من الموظفين والعاملين المؤهلين لرعايتهم ، ولا أريد أن أبالغ إذا قلت أن الوضع الراهن وما نعانيه من فساد مالي وإداري كبيرين وتسويف وتضييع لحقوق الضعفاء ، كل هذا سيجعل توفير الأمن الغذائي والنفسي للأيتام شبه مستحيل .

لذا أرى أن نعود إلى الزمن المشرق من تاريخ حضارتنا الإسلامية ، والتي كان اليتيم فيها يدفع إلى بيت من بيوت المسلمين يتكفلونه ويرعونه ، وإذا ما احتاج إلى الدعم المادي فإن بيت مال المسلمين سيعطيه حقه .

ونستطيع اليوم أن نحل جزءا كبيرا من مشكلة الأيتام بأن تضع الدولة قانونا خاصا يعطى اليتيم بموجبه راتبا شهريا ، ويعطي لمن يتكفله راتبا مماثلا ليكون سببا للحفاظ على اليتيم ، وأن يسمح للعوائل التي عندها أطفال أن تأخذ اليتيم وترعاه بشرط أن تكون من

[1] وهذا حسب إحصائيات بعض المؤسسات الإنسانية المستقلة .

مستوى اجتماعي واقتصادي جيد وتتمتع بالخلق والدين كي لا يكون اليتيم عبدا أو جارية عندهم .ويمكن لأحد أوصياء اليتيم أن يتابعه ويزوره بين حين وآخر ويتفقد أحواله .وأن تهتم الجمعيات الخيرية الإنسانية والمدعومة من قبل الحكومة بمتابعة تعليمه .ورب سائل يسأل لم لم يترك الأمر لدور الأيتام ؟ والجواب أن تربية دور الأيتام لا يمكن أن تساوي بحال من ألأحوال التربية ضمن أسرة مستقرة لها أب وأم وأخوة وأخوات . ليشعر اليتيم أنه جزء من المجتمع ولا يحرم من نطق كلمة ( ماما ) أو ( بابا ) أو شعوره بأنه جزء طبيعي من المجتمع وليس زائدا عنه .

إن القوانين الموجودة الآن لا تسمح للعائلة التي فيها أطفال أن تأخذ يتيما وترعاه كي لا يكون أداة للسخرة ، وأعتقد أن الأمر ليس كذلك ، فإذا ما أوكلنا الأمر إلى العوائل ذات المستوى العلمي والأخلاقي والديني الرفيع ، وبمتابعة ميدانية من المؤسسات الحكومية أو شبه الحكومية ، أعتقد أنه بهذه الحالة سنحقق نوعا من الرعاية لليتيم ضمن الأسر المتمكنة والتي ترغب بما عند الله تعالى .

وإذا نظرنا إلى الأمر من زاوية أخرى فإن اليتيم ليس من السهل أن يفقد أبويه ويفقد كل قرابته من الدرجة الأولى والثانية والثالثة . لذلك فإن اليتيم في الغالب يكون برفقة أمه وهذا ما سنتناوله في المبحث القادم إن شاء الله تعالى .

فاليتيم الذي سيعطى لعائلة لا تمت له بأي صلة قرابة هو نادر الوجود أصلا .

ففي أغلب الأحيان أنه سيعطى لأقاربه من الدرجة الأولى أو الثانية أو غيرها .

وهذا النوع من اليتيم على أية حال ليس هو الشائع عندنا ، بل الشائع هو يتيم الأب ، وأن غالبية أيتام البلد هم من هذا النوع .

ولو نظرنا إلى المشاريع التي تقدمها المؤسسات الحكومية ولا سيما التابعة لوزارة العمل نجد أنها تتحدث عن اليتيم بمعزل عن أمه . وهذا لا باس به عندما يكون اليتيم قد فقد الأم والأب والقرابة من الدرجات الأولى ، والحال الأوسع انتشارا الآن هو الأرملة التي لديها عددا من الأيتام ، فهل نأخذ الأيتام منها ونوزعهم على دور الأيتام ونحرمهم من حنانها ونحرمها من احتضانهم ،وهل هكذا تكون رعاية الأيتام ؟ ولا يمكن أن تذهب معهم إلى دار الأيتام ، ولا يكفي أن نعطيها مبلغا من المال لتعيش به مع أطفالها ، ومن أين هذا المال ؟ وكيف ستواجه أعباء الحياة مع أطفالها الصغار ؟ إن حاجة الأطفال إلى الرعاية الاجتماعية لا تقل بحال من الأحوال عن الدعم المادي ، بدليل أن نصف الآيات القرآنية تحدثت عن عدم أكل مال اليتيم ، إذا هو يمتلك المال ومع ذلك فقد سماه القرآن الكريم يتيما . ولو كان اليتيم هو الفقير فقط ، لما سمى القرآن الكريم الأيتام الأغنياء أيتاما . ومن هنا نجد أن اهتمام الإسلام بموضوع اليتيم لم يكن من باب إعطائه المال فقط وإنما من جانب الرعاية الاجتماعية والنفسية ،ومن هنا نجد أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – أكد على الاهتمام بالجانب النفسي في رعاية الايتام ( فعن أبي أمامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من مسح رأس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسنات ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده

كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وفرق بين إصبعيه السبابة والوسطى)[1] وذلك لينشأ أنسانا صالحا في المجتمع المسلم وخاليا من الأمراض والعقد النفسية . وهذا الأمر لا يمكن تحقيقه إلا من خلال وجود اليتيم ضمن أسرة طبيعية ، والأسرة الطبيعية تتكون من أم وأب وباقي أفراد الأسرة .

لذلك وجب علينا أن نسد النقص الحاصل في الأسرة اليتيمة بان تتزوج الأرملة فتكون أسرة كاملة لها أب وأم وأطفال ،وأن يشاركها الزوج أعباء الحياة إلى أن يصل الأطفال إلى شاطئ الأمان ، ويكونوا عندها أبناء صالحين للبلاد . وقد يتصور البعض أن هذا من الحلول الصعبة والتي قد تؤدي إلى مشاكل لا سيما إذا كان الزوج الجديد له أسرة أصلا ، وأنا مع هذا التصور ولكن ( كما قلنا سابقا ) ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، وسأسرد لكم السلبيات الناجمة عن بقاء الأرملة بدون زواج ثم أسرد لكم الإيجابيات الحاصلة في إعادة الأرملة إلى واقع الحياة بعد أن كانت على هامشها . ثم بعد هذا أترك للقارئ الكريم الحكم فيما نصل إليه من نتائج .

[1] مسند أحمد بن حنبل / ج٥ /ص ٢٥٠ للإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني / مؤسسة قرطبة – القاهرة / ٦ أجزاء / بتذييل شعيب الارنؤوط .

## المبحث الثاني

## السلبيات والايجابيات في حل مشكلة الأرامل

السلبيات :

أ - إن أكثر الأطفال الذين تربوا على يد أم من غير أب ، لم تكن شخصيتهم مستقيمة بالشكل المطلوب فإما أن يكون ضعيفا خائفا وإما أن يكون شريرا فاسدا ، وهذا في الغالب الأعم ، وذلك لأسباب من أهمها :

إن الأم بطبيعة حالها عاطفية وضعيفة فيمكن أن تربي الأطفال في السنين الأولى من أعمارهم ، أما إذا كبر الأطفال وصاروا في سن المراهقة ، فإن زمام الأمر سينفلت ما لم تكن سلطة الأب قائمة لتكون رادعا لهم عن الطيش والتجاوز. وفي المثل العامي نقول (تربية امرأة ) عندما نرى ضعف الشخصية عند الشاب اليتيم .

والأرملة التي تكابد عناء الحياة لوحدها ينعكس أحيانا إلى سلوك عدواني تجاه أبنائها وكأنها تحملهم المسؤولية في عدم زواجها من رجل آخر ، وحتى الطاقة الجنسية المكبوتة ، والتي لم تجد الوعاء الطبيعي لاستفراغها ، قد تتحول إلى مشكلة نفسية تنعكس سلبا على الأبناء . ثم لماذا هذا الحرمان ؟ أليست نفسا بشرية وتحتاج إلى كل ما تحتاجه المرأة من حنان ورعاية ومشاركة أعباء الحياة ، وحتى حاجتها للجنس ، أليست قضية تستحق الوقوف عندها ، إن المرأة الشابة التي تفقد زوجها وهي في ذروة نشاطها وشبابها ، أليست تحتاج إلى زواج ، وإلى متى يصمد الدين والخلق والورع أمام نوازع الشيطان والنفس الأمارة بالسوء ، وأمام الذئاب المنتشرة هنا وهناك ، ممن يبحثون عن فريستهم ، وهل نضمن أن جميع النساء الأرامل لهم

العقول الناضجة بالشكل الكافي كي يتخلصوا من مكر الماكرين بهن .

وأما إذا انساقت وراء الأعراف غير الصحيحة في أن الأرملة يجب أن تبقى وفية لزوجها وأن لا تتزوج بعده ، وهذا يجعلها في صراع رهيب بين العرف السائد وبين حاجاتها البايلوجية والنفسية ، وقد ينتهي بها الحال إلى عيادات أطباء النفس أو مستشفيات الأمراض النفسية ، أو لا سمح الله إلى مهاوي الرذيلة .

ويجب أن نضع حجم القضية أمام أعيننا ، حيث عندنا الآن ما يقارب مليوني امرأة أرملة وأكثر من هذا العدد من النساء اللواتي هن في سن الزواج ، ولا يوجد ما يقابلهم من عدد الرجال ، فما الحل ؟ إن مجرد زيادة عدد النساء على الرجال يؤدي ( إن لم نحسن التعامل مع الموضوع ) إلى كارثة إنسانية وأخلاقية .

إن كل امرأة صالحة للزواج والإنجاب (وهي متروكة ) تكون خسارة للمجتمع من ناحية التنمية البشرية ، فلو افترضنا أن معدل الإنجاب عند النساء بحدود أربعة أطفال ، فهذا يعني أننا نحرم المجتمع من ثمانية ملايين نسمة قد تساعد في بناء البلد مستقبلا .

إن موضوع الأرامل يستحق منا أكثر من وقفة ، فإذا كان الرجل يحتاج إلى الزوجة فيبحث عنها ثم يتزوجها ، فماذا تفعل الأرملة ، هل تستطيع أن تخطب زوجا ؟ أم ماذا تفعل ؟ ولا يمكن أن تقدم هي الحلول بان تقدم دراسة بهذا المجال لتقول لنا يا معشر الرجال تزوجوا الأرامل ومن هن في سن الزواج . لذلك وجب علينا نحن الرجال من باب المروءة والإحسان أن ندافع عن حقوقهن في العيش عيشة كريمة ، حالهن كحال أخواتهن المتزوجات .

وإذا اردنا أن نتوسع قليلا فنضيف إلى الأرامل النساء غير المتزوجات ، والنساء قليلات الجمال والمال والجاه ، أو من بهن عوق ، فكيف سنتعامل مع المشكلة ، هل نقضي عليهن بالموت وهن أحياء أم ندسهنً في التراب ، أم نقول لهن افعلن ما شئتن فلسنا نستطيع الحل ، ونظرة سريعة إلى واقع مجتمعنا اليوم من بدايات الانحلال الخلقي ولجوء بعض النساء إلى زواج المتعة أو المسيار أو غيرها من الوسائل ، يؤكد لنا ضرورة الحل الشامل والسريع لهذه المشكلة .

وإن لكل زمان قدر ولكل قدر رجال ونحن رجال هذا القدر ، فلا بد أن يكون الحل من الواقع ومن أبناء الجيل ، فلا ننتظر الدول المانحة لتقدم لنا الحل ، ولا أن ننتظر بعد أربعين عاما ليأتي جيل آخر فيقول : كان يجب أن يكون الحل كذا وكذا .

فالله – سبحانه وتعالى – ينظر إلينا كيف سنعيد البسمة إلى وجوههن ، أما أن يكتفي أحدنا بواحدة ولا يريد أن يدخل في مشاكل تعدد الزوجات ، ولا يريد أن ينفق من وقته ولا ماله ولا أعصابه شيئا ، فهذه هي الأنانية التي يرفضها الإسلام ، أنانية الرجل أنه ينعم بالراحة مع زوجته ولا يريد شيئا بعد هذا ، وهذه أنانية من جهة الزوجة الأولى ، حيث هي تنعم برعاية زوج لها ولأطفالها ولتذهب باقي النساء إلى الجحيم ، ونحن نقول لها هل ترضين لنفسك أن تكوني أرملة متروكة بين آلاف الأرامل ، أم هل ترضين هذه الحال لأختك أو لأبنتك ؟

لا شك أن الجواب سيكون كلا . والأصل في المجتمع الإسلامي أن يتكافل جميع أبنائه ويتقاسمون فيما بينهم أعباء الحياة ، لا أن تنعم نساء بحياة سعيدة وتحرم الأخريات . لذلك كان على

الرجال أن يجودوا بما عندهم من أموال وأوقات لرعاية الأيتام والأرامل لتعود الحياة طبيعية ، والمياه إلى مجاريها والبسمة إلى وجوه الأطفال والأرامل .وقد يعترض معترض أن الزواج الثاني قد يؤثر أو قد يخرب الزواج الأول ، ونحن نقول كما ذكرنا سابقا أن أخطاء البعض لا تنسحب على الباقين ، وليست هي المقياس ، ولكل تجربة جديدة لابد من إخفاقات ، وإذا تزعم هذا الأمر بعض الرجال الملتزمين بحدود الشرع لا بد أنهم سيقدمون أنموذجا جيدا لباقي المجتمع فيمكن الاقتداء بهم .

ب - الايجابيات :وسنتناول الايجابيات للزوج وللزوجة الأولى وللأرملة ، وإليك التفاصيل . وقبل الشروع في بيان الإيجابيات علينا أن ننظر إلى الأجر العظيم والثواب الجزيل لكافل اليتيم ولمن أسدى معروفا وأعاد البسمة إلى وجوه الأرامل .

أولا : بالنسبة للزوج فكلنا يعلم أن حاجة الرجل البايلوجية تختلف من شخص لآخر وقابلية المرأة كذلك تختلف من امرأة لأخرى ، ولكن في الخط العام فإن الرجل بطبيعته يحتاج إلى أكثر من امرأة ، حيث هي تتوقف عن تلبية حاجاته الخاصة بمعدل سبعة أيام في الشهر أي ما يعادل ربع الحياة الزوجية ، أما إذا أضفنا لها الأشهر الأولى من الحمل والشهر الأخير والذي تكون فيه المرأة في الغالب غير مستعدة لاستقبال رغبات الزوج وكذلك فترة النفاس ( بعد الولادة ) . ولو جمعنا كل هذه الأمور وأضفنا لها حالات تعكر المزاج بالنسبة للزوجة من حيث هي نفس بشرية وتتأثر بما حولها من أجواء . نجد أن الرجل عنده من الطاقة البايلوجية والنفسية ما يزيد على ما عند المرأة . فلم يضعها عند امرأة أخرى بدل أن تتحول هذه الطاقة الفائضة

عند الزوج إلى أسباب للخلاف مع الزوجة . والزوج الشرقي والمسلم بطبيعة الحال يريد من زوجته أن تنجب له أطفالا وأن تقوم على خدمته وخدمة أطفاله وتعتني بنفسها وبيتها وأطفالها وأن تلبي له احتياجاته الخاصة .فمتى ستنجز الزوجة كل هذا وإذا استطاعت أن تنجز كل هذه الأمور فإنها ستتعب في سنوات زواجها الأولى ، حتى إذا ما دخل الرجل في سن الخامسة والأربعين أو الخمسين ( وهي سن المراهقة الثانية ) نجد أن الخلافات تشتد بينهما ، وحيث هي لم تعد تستطيع أن تقوم بكل ما يطلبه منها . وعندها سيقع في حيرة من أمره ، أما أن يتزوج وهو في هذا العمر أو يصبر على ما عنده من مشاكل ، وكان الأحرى به أن يتزوج زوجة أخرى تساعده وتساعد زوجته الأولى على تحمل أعباء الزوج والحياة على حد سواء . وكذلك فإن رغبة الزوج بعدد من الذرية قد لا تستطيع الزوجة تلبيته ، عندها سيحقق له الزواج الثاني أو الثالث ما يصبو إليه من الذرية ، وأحيانا تكون الزوجة الأولى لا تستطيع أو لا ترغب بالإنجاب ، فيمكن عندها أن يتحقق هذا الأمر عند الزوجة الثانية .

ويقابل حاجة الزوج البايلوجية حاجته النفسية ، فليست كل النساء قادرات على تحقيق الراحة النفسية للزوج ، ونرى بعض الرجال بعد الزواج يحمل مسحة من الحزن والكآبة لا تفارقه ، وعند البحث والتحقيق نجد أن زوجته من النوع المتعكر المزاج ( وكأنها تبحث عن المصيبة بحثا لتجد فيها ضالتها ).وهذا شيء في خلقة الإنسان أو لربما ما جرى عليها من حياة صعبة قبل الزواج ، وعلى كل حال سيحقق الزوج يوما هنيئا وآخر يشاركها فيه أحزانها ، وهذا أمر مهم جدا لتحقيق السعادة النفسية للزوج .

وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم نجد أنه ابتدأ بالمثنى عندما حدد عدد الزوجات وكأنها هي الأصل ففي قوله تعالى : (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ)[1] بدا من المثنى وهذا فيه معاني منها :

١ - في قوله تعالى : (فإن خفتم ألا تعدلوا ) فالفاء سببية فالأصل المثنى وفي حالة عدم تحقق العدالة فليكتفي بواحدة وهذا لأن النفس البشرية خلقت مجبولة على هذا الأمر ( وهو طلب المزيد من عدد الزوجات ) وإذا نظرنا إلى أحاديث الرسول – صلى الله عليه وسلم – والتي تحدثت عن زوجات الجنة من الحور العين فإنه لم يذكر الحور بصورة مفردة وإنما جاءت أما بصيغة الجمع أو بصيغة المثنى كما في قوله –صلى الله عليه وسلم - : ( فتدخل عليه زوجتاه من الحور العين فتقولان الحمد لله الذي أحياك لنا وأحيانا لك ) ولا يخفى على أحد أن كل الحضارات السابقة للإسلام واللاحقة والخارجة عن الدين ، قد حققت للرجل آلية الاتصال بأكثر من امرأة سواء باعتبارها زوجة كما في الجاهلية أو الحضارات القديمة أو باعتبارها حرية شخصية وإباحية جنسية ، وفي كل الأحوال حقق الرجل الاتصال بأكثر من امرأة ولم يبق اليوم إلا المسلم العفيف النظيف الملتزم بحكم الشرع ، وبحكم العادات والتقاليد التي سادت عندنا في العقود الثلاث الأخيرة حيث منع نفسه من الحرام خشية لله – تعالى – ومنع نفسه من تعدد الزوجات خشية من الأعراف التي سادت ،

[1] النساء /٣

وقد يكون خشية من الزوجة الأولى ، وإذا نظرنا إلى المادة الإعلامية في العقود الثلاثة أو الأربعة الأخيرة ، نجد أن جميعها تتفق على أن التعدد هو إضرار بالزوجة الأولى ، وأن الزوجة الثانية لابد وأن تكون لها مطامع مادية أو غيرها وأن اتصال الزوج بامرأة أخرى غير زوجته أمر يغتفر أو فيه نظر، وزواجه من زوجة أخرى كفر أو دونه الكفر ، ومن أحب التأكد فليراجع الأفلام العربية بشكل عام والمصرية بشكل خاص منذ عام ١٩٦٠م إلى عام ٢٠٠٠ م إلا مسلسلا واحدا أثار في حينه ضجة إعلامية لأنه يعتبر نقطة تحول في التفكير الإعلامي نحو المبادئ الإسلامية .وهو مسلسل الحاج متولي .

٢ - إن هذه المادة الإعلامية الكبيرة والتي استطاعت أن تغير من العادات والتقاليد السائدة ، لابد أن تقابلها مادة إعلامية تعيد إلى الواقع الإسلامي العادات والتقاليد الإسلامية ولا يصلح المجتمع إلا ما قرره الشارع – عز وجل – ولقد ظلم الرجل المسلم تحت ما يسمى بحقوق المرأة فليس له الحق قانونا بزوجة أخرى بدون موافقة الزوجة الأولى ، ويمنعه الشرع من تجاوز الخطوط الحمراء فلا استعمل حقه كما فعل السابقون من أسلافنا ولا تجاوز الحد كما فعل العلمانيون في بلادنا ، ودعاة حقوق المرأة يسعون دائما لتحقيق الانفلات الخلقي وإشاعة الفاحشة لينعموا هم بحياة الإباحية وليس للمرأة من حقوقها إلا التمرد على ضوابط الشرع والدين ولقد حقق الإسلام للجيل الأول من الصحابة قمة الاستقرار النفسي والعاطفي والطهر الكبير ، حيث حدد لهم النساء بأربع إضافة إلى ملك اليمين فهل يتصور

العاقل أن المسلم يترك نساءه الأربع وملك اليمين ليبحث عن الرذيلة ، ولذلك نجد أن القرون الأولى من تاريخ الدولة الإسلامية تميزت بالطهر والعفة لأنهم استخدموا أبواب الحلال وتركوا الحرام أما أن نترك الحرام ونغلق على أنفسنا أبواب الحلال فهذا هو العنت بنفسه .

وقد يحسب أحدنا أنه بهذا الصبر ( الصبر على زوجة واحدة ) يحصل على الأجر العظيم ويمني نفسه بحور العين ، ولا أحسب الأمر كذلك ، فقد كان ينتظر الأجر من الله – تعالى – على أمر فعله لأجل العرف السائد أو لإرضاء زوجته الأولى ، فعلام ينتظر الثواب من الله – تعالى - ، بل قد يحصل على الإثم وذلك لسببين :

الأول منهما : أنه أقتصر على زوجة واحدة والأرامل والعوانس تجاوز عددهم المليون أو أكثر ، فهلا خفف من معاناتهن ،( ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ) .

الثاني : أنه قد يتحمل الضغوط النفسية و البايلوجية ولا يأخذ ما أباحه الله -تعالى -له وهل يجوز أن للمسلم أن يؤذي نفسه وباستطاعته أن يريحها وليعلم المسلم القادر ماديا وبدنيا على التعدد مع حاجته لهذا الأمر أنه يخالف سنة المصطفى –صلى الله عليه وسلم – بالتعدد والسعي على الأرملة والمسكين .

ثانيا : بالنسبة للزوجة الأولى ، فإنها ستحقق بعض الإيجابيات مقابل ما ستعانيه من الغيرة من الزوجة الثانية ، منها تخفيف الضغوط والأعباء التي كانت مترتبة عليها ، فعندما تكون هي الزوجة الوحيدة عليها أن تكون جاهزة نفسيا وبدنيا مع ما تعانيه من أعباء

المنزل والأطفال ، ولا شك أنها لن تستطيع أن تفي بكل هذه الأعباء ، بينما حضور الزوج إلى المنزل بين يوم وآخر يجعلها توفق بين متطلبات الزوج وبين متطلبات البيت والأطفال وكم نسمع من مشاكل تحدث بين الزوجين بسبب طلبات الزوجة المتكررة للذهاب والمبيت عند أهلها لبضعة أيام ، فهي تريد أن تشارك أهلها أفراحهم وأتراحهم ، أو تريد أن تنعم بالراحة من أعباء وتكاليف المنزل ،والزوج يحتاج إليها ولكن لا يريد أن يفصح عن طلبه فيبدي رفضه لأسباب أخرى فتحدث المشاكل ، بينما وجود الزوجة الأخرى سيخفف بل يلغي هذه المشاكل لأنه يستطيع البقاء عند الزوجة الأخرى ، وأما الفائدة الكبرى والأساسية التي تتحقق للزوجة الأولى والتي مع الأسف يجهلها كثير من النساء ، هو الحب الكبير والعطف الذي سيغمر به الزوج زوجته وذلك لأنه عندما تكون هي الزوجة الوحيدة ولا تسمح له حتى بمجرد التفكير بزوجة أخرى فإنه يشعر بنوع من الظلم و الاضطهاد وإن لم يصرح به ، فهي قد وقفت ضد رغباته النفسية والبدنية والشرعية ، عندها سيكون متشددا معها نوعا ما ،ونحن نرى أن الشرع قد حرم الطلاق أثناء الحيض ، أي بعبارة أخرى أنه سيجعلها تقوم مقام الزوجات الأربع أو الثلاث من جميع النواحي وبما أنها بطبيعتها البشرية لا تستطيع فستكون أمامه بمنظر المقصرة دائما ، ولسان حاله يقول : ( زوجتي ظلمتني لا هي أطعمتني ولا تركتني أأكل من قصعة أخرى ) . بينما ينعكس الأمر تماما عندما يتزوج امرأة أخرى ، فستتحول بنظره من امرأة ظالمة ( بتعبير مجازي ) إلى امرأة أعطت زوجها جميع حقوقه ، وكل ما تحققه الزوجة الثانية له هو بنظره حسنة من حسنات زوجته الأولى

ويضاف إلى رصيدها الخاص من الألفة والمحبة مع زوجها ، فيتغاضى عن تقصيرها في أداء الواجب ، أو عدم استطاعتها في تلبية رغباته أو زيارات الأهل والأقارب ، وكل هذا يجمعه أمر واحد أن للزوج زوجة أخرى يستطيع أن يلقي عليها بعض أعباء الحياة . ومع الأسف الشديد أن كثيرا من النساء يمنعن أزواجهن من الزواج من زوجة أخرى بحجة الغيرة منها .

والأمر فيه شيء من التفصيل فليست الغيرة هي كل شيء وإنما هناك أشياء أخرى اختبأت تحت شعار الغيرة وهي خوف الزوجة الأولى من أن يكتشف زوجها بعض التقصيرات عندها وعجزها عن أداء بعض الأدوار فيتحول قلبه عنها إلى الزوجة الثانية ، وهذا غير صحيح فلكل امرأة ايجابيات وسلبيات ، صحيح أنه قد يكتشف بعض الإيجابيات في الزوجة الثانية لا تمتلكها الزوجة الأولى إلا أنه سيكتشف سلبيات أخرى غيرها في الزوجة الثانية فيتساوى الأمر عنده . ولذلك نجد أن أكثر النساء حرصا على منع أزواجهن من الزواج بامرأة أخرى هن أكثرهن تقصيرا في أداء حقوق الزوج سواء على المستوى النفسي أو غيره ، ولسان حالها يقول للزوج لا أريدك أن تكتشف سلبياتي وتقصيري ،أو تجد عند الزوجة الثانية ما ليس عندي . بينما الزوجة التي تسمح لزوجها بالزواج أو تتساهل معه هي الزوجة التي أدت واجبها تجاه زوجها أو على الأقل قدمت له كل ما تستطيع من رعاية وعناية ، ولا تخشى أن تنافسها الزوجة الثانية ، ولسان حالها يقول للزوج : تزوج ما تشاء من النساء فلست أخشى أن ينافسنني على قلبك .وإن مجرد قبول المرأة ولو ظاهرا بزواج زوجها من امرأة أخرى يعطي انطباعا للزوج بأنها امرأة مثالية أو شبه مثالية ،

حيث هي لا تخشى المنافسة . والأهم من هذا كله أنها تنال رضا زوجها ورضا الله – تعالى – بتحقيق رغبته أولا وبمساعدة المجتمع للقضاء على الفساد الخلقي ثانيا .

وأما بالنسبة للزوجة الثانية سواء كانت أرملة ( وهي مقصودنا في هذا البحث ) أو ممن كبر سنها ولم تعد تمتلك نضارة الشباب أو قليلة الجمال ، أو المطلقة . وكلهن بهذا الزواج سيتحولن من نساء متروكات على هامش الحياة إلى زوجات وربات بيوت ، ولهن أزواج يكرمونهن ويعتنون بهن ويشاركونهن أعباء الحياة ، وذرية تقر بها أعينهن ، حالهن كحال أقرانهن ، وسيتحولن من بؤس الحياة بعدما أخذ القدر أزواجهن أو جمالهن أو فاتهن قطار الزواج ، إلى نساء سعيدات يشاركن المجتمع البهجة والسرور ، ويعوضن ما حصل في المجتمع من نقص في الذرية بسبب فقد الرجال دون النساء ، ولا أرى هذا الأمر يحتاج إلى مزيد من التفصيل .

## الخاتمة

وبعد فإني اسأل اللّه – تعالى – أن يجعل ما قدمته خالصا لوجهه الكريم،ونقطة مضيئة في درب السائرين من اليتامى والأرامل ، وعسى أن يفتح اللّه به قلوبا قد نسيت أو تناست ما يعانيه مجتمعنا الجريح من الآلام والحرمان ، ولو استطعت أن أرسم ببحثي المتواضع هذا البسمة على وجه يتيم وأزيل مسحة حزن عن وجه أرملة لكفاني بذلك ، وسأقول لربي أني قدمت ما استطعت ، ولم أكتم مما علمت شيئا ، اللهم هل بلغت اللهم فاشهد .

وإني أعلم أني قد تجرأت على العلماء الأفاضل بإثارة مثل هذه المواضيع الحساسة ، لاسيما وهي تتعلق بلبنة المجتمع الأولى ، وهي الأسرة ، وإني متأكد بأن بحثي هذا سيثير بعض أخواتي الكريمات ، ولكني أقول لهن لكل زمان قدر ولكل قدر رجال ، ونحن رجال هذا القدر ، وانتن نساء هذا القدر ، بما ستصبرن عليه من الغيرة ومن منافسة الزوجة الثانية ، وحسبكن أن الجنة تستحق كل هذا العناء ، فإما أن تشاركن في استقامة المجتمع وإعادة البسمة إلى وجوه الأرامل والأيتام ، وإما أن تكن سببا في شقائهن وشقاء أطفالهن ، ولا أحسبكن تردن هذا .

وبعد : فقد توصلت في بحثي المتواضع هذا إلى جملة نتائج من أهمها :

١ - أن القرآن الكريم سمى أغنياء الأيتام أيتاما ، وهذا يعني أن اليتيم ليست تكفيه اللقمة والثوب وإنما يحتاج الرعاية الاجتماعية والنفسية إضافة إلى الرعاية المادية .

٢ - تدور معظم أفكار العلمانيين لوضع حلولا عرجاء للأيتام ، ولا يريدون أن ينظروا أو يوجهوا أنظار الناس إلى ما في الإسلام من حلول لهم .

٣ - لا يمكن أن نحل مشكلة الأيتام بعيدا عن أمهاتهم ، ولا بد أن تكون الحلول جذرية لتشمل الجميع .

٤ - الزوج المسلم والملتزم بأحكام شريعته ، يعاني اليوم من ظلم الأعراف والتقاليد السائدة في المجتمع فلا هو انتمى إلى الإسلام وحصل على حقوقه ولا هو انتمى إلى الجاهلية والعلمانية المعاصرة لينفلت من التزاماته الشرعية .

٥ - لا يمكن أن نحل مشكلة زيادة عدد النساء على عدد الرجال إلا بانتشار تعدد الزوجات ، وبخلافه ستكون فتنة في الأرض وفساد عريض .

٦ - والأرامل لهن الحق على المجتمع بأن يتزوجن مرة أخرى ويعدن إلى بيئتهن الطبيعية باعتبارهن زوجات وأمهات ، وأن لا يتركن على هامش الحياة ليعانين قسوة الحياة .

٧ - ما يبدو اليوم للنساء من أن تعدد الزوجات شيء عظيم قد يشرخ الحياة الزوجية ، ولو تعودن عليه وشاع في المجتمع لكان أمرا طبيعيا ، كما يحصل الآن في بعض المجتمعات ، وكل ما نحتاجه هو عدد من الرجال والنساء يتحدون الأعراف السائدة ويكونون قدوة لغيرهم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

## المصادر

١ - التحرير والتنوير
٢ - تفسير القرآن العظيم /أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي/ ٤ أجزاء .
٣ - تفسير البيضاوي / البيضاوي .
٤ - الجامع الصحيح المختصر / محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي / دار ابن كثير / اليمامة –بيروت / ط٣ / ١٤٠٧ هج -١٩٨٧ م / تحقيق د. مصطفى ديب البغا / ٦ أجزاء.
٥ - الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي /٢٠ جزء .
٦ - شرح منتهى الإرادات
٧ - صحيح مسلم/ مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري/ دار إحياء التراث العربي –بيروت/تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
٨ - فقه العبادات / للإمام محمد بن إدريس الشافعي
٩ - في ظلال القرآن / سيد قطب / دار الشروق .
١٠ - مسند أحمد بن حنبل / أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني / مؤسسة قرطبة – القاهرة /٦ أجزاء / بتذييل شعيب الارنؤوط .
١١ –المعجم الأوسط / أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني / دار الحرمين / القاهرة ١٤١٥ / تحقيق / طارق بن عوض الله بن محمد عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني/ ١٠ أجزاء